

دور تكنولوجيا الاتصال في تضمين معالم العنف لدى الأطفال -المواقع الالكترونية أنموذجا-

The Role of Communication Technology in Including Violence against Children:- Electronic Web Sites as a model -

* أ/ حنان بن ضياف

* أ/ إيمان حمري

الملخص:

إن تزايد العنف حجما ونوعا وأسلوبا، وبخاصة العنف ضد الأطفال صار يبدو بمعدلات عالية في شتى أنحاء العالم، ويأخذ في الآونة الأخيرة طابعا وبائيا ينتشر بشكل خطير في المجتمع المعاصر وفقا للتقديرات الإحصائية المسجلة. وتشكل الوسائط التكنولوجية من مواقع الكترونية (فيسبوك، تويتر، سنابشات،...) وكذا الألعاب الإلكترونية خطر يتصد جيل الشبكة (الأطفال) من خلال ما يؤديه الاستغلال السلبي لها في ظل غياب دور الأسرة من رقابة، وانعدام روح الحوار بين الأبناء والآباء وانشغالهم الدائم بتلبية المتطلبات المادية والاقتصادية لهم ضافة غياب الدور التوعوي لمؤسسات المجتمع المدني. ومؤسسات الدولة فغياب القوانين الردعية ساهم في انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال خصوصا في ظل تداعيات العولمة التي ألغت جميع الحدود الجغرافية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال، الانترنت، مواقع التواصل الاجتماعي، العنف، الطفل.

Abstract

The increasing size, quality and style of violence, especially violence against children, has appeared at high rates around the world and has recently taken on an epidemic nature that is spreading dangerously in contemporary society, according to recorded statistical estimates. The technological media of websites (Facebook, Twitter, Snapchat, ...) as well as electronic games pose a threat to the network generation (children) through the negative exploitation of them in the absence of the role of the family of control, and the lack of a spirit of dialogue between children and parents and their constant preoccupation To meet the material and economic requirements of them. State institutions, the absence of deterrent laws contributed to

* - باحثة دكتوراه تخصص علم اجتماع المؤسسة - hananbendiaf@gmail.com

* - باحثة دكتوراه تخصص علم اجتماع المؤسسة - Imane.hm@yahoo.com

the spread of violence against children, especially in light of the repercussions of globalization, which abolished all geographic and cultural boundaries.

Key words: Communication Technology, Internet, Social Media, Violence, Child

مقدمة:

في ثنايا التطور التكنولوجي وتأثيراته على العلاقات الاجتماعية لا شك أن هذا كله أحدث طفرة في المجتمع ونتج عنها سلوكيات غير محبذة، حيث يمكن القول أن هذه الوسائل حلت محل الجلسات والحوار المتبادل بين أفراد الأسرة وهذا ما ساهم في توسيع الفجوة والصراع بين أفراد الأسرة الواحدة. هذه التحولات التكنولوجية أفرزت تفاعلات على العلاقات الأسرية من نوع آخر والتي كان من شأنها أنها تعزز العزلة والتنافر، وتلاشي قيم التواصل والغوص داخل مجتمع وهمي افتراضي. ونتيجة لذلك كان هناك تأثير واضح على أبنية المجتمع وخاصة الأسرة باعتبار أنه إذا كان هناك خلل في هذا البناء سيكون وكنتيجة حتمية تأثير البناء العام للمجتمع، خاصة وأن نمط العولمة فرض نفسه على الحياة المجتمعية في ضوء التقارب الثقافي والاختلاط الفكري ما أثر على الترابط الأسري، حيث ارتفعت نسبة الأشخاص الذين لا يقضون وقتا مع عائلاتهم بسبب الانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي، وفي هذا الصدد يقول الباحث في علم الاجتماع " أحمد البحيري " أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت سلبا على العلاقات الأسرية، كما وأنها تؤثر وبشكل مباشر على الحالة النفسية للفرد المستخدم لها كزيادة الإحساس بالوحدة، الاكتئاب، وعدم الثقة في النفس هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد خطورة تلك المواقع وما تؤديه من ذوبان ثقافي وما ينتج عنه كضعف لدى الفرد لتقبل المنظومة القيمية وأسس ومبادئ المجتمع هذا من جهة.

وبالمقابل نجد أن تأثيرها امتد ليشمل الفئات الضعيفة داخل المجتمع ألا وهم " الأطفال " باعتبار أنهم قصر. إن العنف الذي يتم عن طريق الوسائل التكنولوجية، وإن كان يبدو أقل حدة عن غيره من أشكال العنف السائد، إلا أنه أكثر خطورة في الفرد والمجتمع. وتكمن خطورة هذا الشكل من أشكال العنف في أنه ليس كغيره من أنواع العنف الأخرى ذا نتائج سريعة تظهر في إطار العلاقات الصراعية المباشرة، فنتائجه غير المباشرة تحدث في نسق القيم، واهتزاز في نمط الشخصية لدى الأطفال، مما يؤدي في النهاية وعلى المدى البعيد إلى أشكال مشوهة من العلاقات، والسلوك، وأنماط الشخصية المريضة نفسيا وعصبيا.

ولقد أصبح العنف الممارس عن طريق الوسائط التكنولوجية (انترنت، فيسبوك، يوتوب،...) مسألة اجتماعية مقلقة في كل من المجتمعات الغربية والعربية على السواء. فقد أصبح يهدد الأمن والسلم الاجتماعيين، وهذا كله

نتيجة التغيرات الاجتماعية والضغط الحياتية التي يعاني منها الإنسان، فالأسرة أفلتت دورها في تكوين الطفل والأمر ينطبق على باقي المؤسسات المدنية (مسجد، مدرسة، جمعيات،...) ومؤسسات الدولة بشكل عام. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار:

- ما دور تكنولوجيا الاتصال في تضمين معالم العنف لدى الأطفال من خلال المواقع الالكترونية؟

أولاً- المفاهيم الخاصة بالدراسة:

1- تكنولوجيا الاتصال:

عرفها روين ويرنت على أنها: " أداة أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع، تخزين، استقبال، أو عرض البيانات". (حسين عماد مكايوي: 1997، ص 63)

وعرفها فضيل دليو بأنها: " تعني تلك الموصولة بالكمبيوتر ولها آثار عدة تشمل مجالات متنوعة مثل تشخيص المعارف عموماً وتنظيم المؤسسات خصوصاً". (فضيل دليو: ب س، ص 147)

2- شبكة الانترنت: شبكة الاتصال الأم التي تربط جميع أجهزة وشبكات الكمبيوتر في العالم كله. وكلمة انترنت إنجليزية مشتقة من "Inter National Network" وهي تجزأ إلى كلمتين "Interconnections"، وتعني الربط بين عنصرين، و"Network" وتعني الشبكة. (هاني شحادة الخوري: 1997، ص 105)

3- مواقع التواصل الاجتماعي: هي شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض وتمكنهم من التواصل المرئي، الصوتي، وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطن العلاقة الاقتصادية بينهم. (محمد منصور: 2012، ص 28)

ويعرفها موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بأنها: تصنف تلك المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (2,0) وتسمى مواقع الشبكات الاجتماعية، تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم سواء كانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الافتراضي. (محمد المنصور: 2012، ص 27)

4-الفيسبوك: موقع ويب للتواصل الاجتماعي، ويمكن الدخول إليه مجاناً تديره شركة " فيس بوك " محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، قام بتأسيسه "زوكربيرج" بالاشتراك مع " داستن موسكوفيتز وكريس هيوز" ب (الو.م.أ) كانت العضوية مختصرة في البداية على طلبة جامعة هارفارد ثم اتسع نطاقها لتشمل كليات وثانويات المدارس وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر. (فتحي حسين عامر: 2011، ص 23)

كما ويعرف على أنه: موقع استأثر قبول وتجابوب الكثير من الناس خاصة الشباب، فهناك من استفاد منه للتواصل وتبادل الملفات والمحادثة(الدردشة) مع أصدقائه وهناك من استغله في الجانب السيء. (حنان بنت شعشوع الشهري: 1434هـ، ص 31)

5-العنف*:

وورد في موسوعة الجريمة والعدالة على أنه: مفهوم عام يشير إلى كل أشكال السلوك -سواء كانت واقعية أم مرتبطة بالتهديد- التي يترتب عليها تخطيط وتدمير للملكية أو إلحاق الأذى، أو الموت بفرد أو النية بفعل ذلك. (محمد سيد فهمي: 2016، ص 50)

سلوك أو فعل عدواني يكون مصدره فرد أو جماعة، أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة من القوة غير المتكافئة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ما يتسبب في إحداث أضراراً معنوية أو مادية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية. (منير كرادشة: 2009، ص 32)

6-الطفل: اختلف علماء الاجتماع في تعريف الطفل على ثلاثة أوجه وهي كالتالي. (محمد سيد فهمي: 2016، ص 160)

الأول: الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل تكوين ونمو الشخصية وتبدأ من الميلاد حتى بداية طور البلوغ.

* من الناحية اللغوية: يعني الغرق بالأمر وقلة الرفق به، التعنيف يعني التوبيخ والتقريع واللوم.

أما من الناحية السوسولوجية: فهو يعني استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون والذي من شأنه التأثير على إرادة فرد ما. (منير كرادشة: 2009، ص 31)

الثاني: أن الطفولة تتحدد حسب السن حيث يسمى الطفل طفلا من لحظة ميلاده حتى سن الثانية عشرة من عمره.

الثالث: الطفولة هي فترة الحياة من الميلاد حتى الرشد وتختلف من ثقافة إلى أخرى وقد تنتهي عند البلوغ أو عند الزواج أو يصطلح على سن محدد لها.

وهنا نجد أن علماء الاجتماع اتفقوا على بداية مرحلة الطفولة واختلفوا في متى تنتهي هذه المرحلة.

ثانيا: دور تكنولوجيا الاتصال في تضمين العنف المعنوي " النفسي " لدى الأطفال.

تعتبر الأسرة هي المؤسسة النفسية الأولى بالنسبة للطفل ففيها تتشكل شخصيته وفيها يمارس أول أنواع التفاعل الاجتماعي في إطار التنشئة الوالدية ويؤثر الوالدان على أطفالهما بما يتبنوه من أساليب معاملة وتنشئة وبما يتلقاه الطفل من معايير وقواعد سلوكية وقيم أخلاقية ودينية. فالآباء هم المسؤولون أساسا عن تزويد أبنائهم بالنمو الآمن ليصبحوا أفرادا أسوياء في المجتمع، وهذا يشمل على الإشاعات الفيزيائية الآلية من المطعم والملبس والمسكن والرعاية الصحية والحماية من الأخطار ويشمل مراقبتهم لاستخدامات المواقع الالكترونية للتواصل الاجتماعي التي أصبحت تشكل خطر على نفسية الطفل القاصر المستخدم لها. ويعتبر الامتناع عن تحقيق الميكانيزمات السابقة الذكر نوع من العنف أو الإهمال المعنوي وهو عبارة عن أربعة أنواع من التحطيم المعنوي: (محمد سيد فهمي: 2016، ص175)

- حرمان الطفل من السلوك الإيجابي للآباء مثل العناق والابتسام.

- أي سلوك سلبي يحدث نتيجة خلل في العلاقة بين الطفل والاب.

- أي سلوك أبوي يؤدي إلى نقص ثقة الطفل بذاته.

- أي سلوك أبوي يؤدي إلى تقلص المهارات الاجتماعية المطلوبة للأداء الجيد في الوسط غير العقلي والمدرسة، جماعة الأقران.

إن الفشل في إمداد الطفل والمساندة الضرورية قد يؤدي بالبعض إلى البحث عن البديل قد يكون خطر يترتبهم، ففي غياب الرقابة الأسرية ودورها تحولت مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، سن بشات...) إلى فضاء يتفنن فيه الأطفال في نشر أمور كانت تشكل طابوهات في المجتمع. ففي ظل نقص التوجيه والرقابة ولغة الحوار بين الطفل والأولياء هذا شيء طبيعي لوجود عنف فرأينا وجود حالات قتل من أجل مصالح شخصية (صور

شخصية لفتيات) وهذا ما يجده الواقع فقد أصبحت المحاكم الجزائرية أصبحت تعج بقضايا من النوع الخاص أباطها أطفال كانوا ضحايا الابتزاز على الفيسبوك. (نشرة الأخبار على قناة النهار TV، 05، 46، 20:12-2017) ففي الغالب يرتكب الآباء بفعل الإهمال وهم غافلين عن خطورة هذا الأسلوب بحكم انشغالهم في تدبير أمور حياتهم واحتياجاتهم المعيشية بجانب نقص الوعي التربوي، والإهمال يكاد يكون هو الأسلوب الشائع عند الطبقات الدنيا بحكم نقص الوعي التربوي. (محمد سيد فهمي: 2016، ص 189)

يعتبر العنف المعنوي أو النفسي من أخطر أنواع العنف، فهو عنف غير محسوس ولا أثر واضح للعيان وهو شائع في جميع المجتمعات، وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للطفل، وتكمن خطورته في أن القانون قد لا يعترف به. (منير كرادشة: 2009، ص 37) كما ويصعب إثباته حيث يعاني الطفل من العنف النفسي وتساهم المواقع الالكترونية والتي فرضت نفسها على المجتمع والأسرة الجزائرية أصبحت جزء من حياة الأطفال وبشكل كبير فهي تضمين هذا النمط من أنماط العنف فنجد مستخدمي مواقع الألعاب الالكترونية -لعبة مريم والحوت الأزرق- التي شكلت في الآونة الأخيرة

وتحت باب العنف المعنوي يندرج ما يسمى بالعنف الرمزي الذي يقتصر على الاستهتار والازدراء، واستخدام وسائل يراد بها طمس شخصية الضحية، أو إضعاف قدرتها الجسدية والعقلية ما يحدث تأثيرا سلبيا على الحياة النفسية وعلى قيامها بنشاطاتها الطبيعية. كما وتضمن هذه الوسائل الضغوط المستمرة فهناك الكثير من يتم ابتزازهم وتهديدهم بالصور والفيديوهات عند القيام بقرصنة المواقع، وغالبا نجد الابتزاز يتركز على فئة الإناث وهذا ما يشكل لديهم حالة إحباط وإدخالهم في حالة من القلق الدائم. وبذات السياق فان التهديد والوعيد الذي يمارسه القراصنة يأخذ شكل العنف النفسي من حيث أنه يهدف إلى إخضاع الضحية وتأمين انصياعهم لرغباتهم، وهذا ما يعزز تكثيف مشاعر عدم الأمان والاستقرار. (منير كرادشة: 2009، ص 37)

ويمكن تفسير هذا النوع من العنف من خلال النظرية البنوية الوظيفية للممارسات العنيفة المستخدمة ضد الأطفال، وهذا التفسير يرجع إلى العوامل البنوية والوظيفية المحيطة بالأسرة التي تساهم ممارساتها في تضمين العنف النفسي ضد الفئات القاصرة علما بأن العوامل البنوية المحيطة بالأسرة تنقسم إلى عوامل بنوية داخلية وهي التي يعيشها الآباء والتي تحملهم على استعمال العنف ضد الأبناء هي عامل البطالة الذي يهدد حاضر ومستقبل بعض الأسرة داخل المجتمع. فتعقد مرارة الحياة التي يعيشها الكثير من الأسر والمشكلات الإنسانية والاجتماعية التي تتحداهم وتقض مضاجعهم. فضلا عن حالة الصراع الاجتماعي التي يعاني منها في المجتمع وكثرة وتفاقم الضغوط المتقاطعة المفروضة عليهم. أما العوامل البنوية الخارجية المحيطة بالأسرة والتي تدفعهم إلى استعمال العنف

ضد الأطفال فهي حالة التفسخ الاجتماعي والخلقي التي تجلبها لهم المواقع الالكترونية وشبكة الانترنت، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الجماهيرية وبخاصة الفضائيات وحالات التحلل والتفكك الاجتماعي التي تصيب الأسر نتيجة الاحتكاك والتفاعل نتيجة تداعيات العولمة، أما العوامل الوظيفية المسؤولة عن استخدام العنف ضد الأطفال فهي النتائج المتمخضة عن وجود العوامل البنوية، فحالات البطالة والفقر والعوز والحاجة وتأثيرات والوسائط التكنولوجية والغزو الثقافي الذي يتعرض لها المجتمع ومظاهر التفسخ الاجتماعي والخلقي الذي تصيب بنية المجتمع تنتج عادة في بروز مظاهر سلبية وطفوها على السطح. (إحسان محمد الحسن: 2008، ص 167)

ثالثا: الوسائط التكنولوجية كفاعل (دافع) في ارتكاب الأطفال للجرائم الالكترونية.

تتسم مرحلة الطفولة، وهي المرحلة الأولى من حياة الإنسان بالضعف حسب الوصف القرآني، حين قال الله تعالى: "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل بعد قوة". لذا كان الطفل في هذه المرحلة يحتاج لمن يرعاه، ويأخذ بيده حتى يشب صحيحا في بدنه وعقله مؤمنا بقيمه ودينه محبا لمجتمعه ووطنه ودينه، وتعتبر الطفل واجبا من الواجبات الدينية والاجتماعية. وتشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى مفهوم العنف لدى الأطفال يرتبط ارتباطا كبيرا بالقيم والاتجاهات الاجتماعية السائدة داخل البيئة التي نشأ بها، وأن هذه الظاهرة خضعت كغيرها من التغيرات، وأهم هذه التغيرات أنها خضعت لأنواع جديدة بفعل الاستخدامات السلبية للوسائط التكنولوجية. وتعد مشكلة العنف ضد الأطفال وإهمالهم مشكلة ذائعة الانتشار وفي كل المجتمعات، فالطفل وفي أي عمر أو جنس، أو دين ومن أي خلفية اقتصادية أو اجتماعية يمكن أن يصبح ضحية للإهمال والعنف. خصوصا وفي ظل تقدم وسائل الاتصال والإعلام أصبح يشكل خطرا جد كبير على هذه الفئة العمرية الفاصرة، خاصة في ظل غياب الرقابة الأسرية والتوعية من طرف المؤسسات والجمعيات التي تخلت عن دورها الإرشادي التوعوي ليحل محله الخطاب السياسي الايديولوجي. (محمد السيد فهمي: 2016، ص 157)

ومن المخاطر التي تحوط هذه المواقع أنها تسعى إلى إيجاد نوع من العلاقات كالحب، الزواج والعلاقات غير الشرعية هذا من جهة. ومن جهة أخرى فقد اتسعت نطاق خدمات هذه المواقع لتغطي أغلب مجالات الحياة، حيث أصبحت توفر خدمة خاصة للانتحار وهذا ما شهدناه من خلال استخدام لعبة الحوت الأزرق ولعبة مريم التي نشرتها الذعر بين الأطفال وزعزعت استقرار الأسر الجزائرية، حيث

تم انتحار 05 أطفال من اللذين استخدموا لعبة الحوت الأزرق بعدما مارست عليهم مراحل لعبها ضغوط نفسية حتى أودت بهم إلى الانتحار في الأخير. (شريف درويش اللبان: 2000، ص 131)

في سياق ما تم طرحه تعتبر جرائم مواقع الاتصال الاجتماعي من الجرائم المستحدثة في العالم ويرتكب هذا النوع من الجرائم من طرف عدة فئات مختلفة منها الهواة وغالبيتهم من الأطفال. وعادة ما تتعلق بالجرائم الجنسية التي تعمل على نشر الفيديوهات الإباحية والتشهير بأشخاص معينين. فهناك مخاطر كبيرة للصور أو الفيديوهات الجنسية على الأطفال التي تعرض على شكل صور مخلة تثير الغرائز الجنسية والتي توجد على أشكال عديدة كالفيديو، الأفلام، الصور الثابتة أو صور كوميدية. وقد تم تسجيل 1500 قضية بهذا الشأن بالمجتمع الجزائري خلال شهر أكتوبر 2015 من القصر الذين تعرضوا للجرائم الالكترونية، لذلك أكدت الجمعية القومية لتعليم الصغار بضرورة إشراف الآباء على ما يفعله أبنائهم على هذه المواقع لضمان وصولهم إلى المواقع والمواضيع السوية، وضرورة تعلم الأبوين لمهارات هذه المواقع حتى تتسنى عليه المراقبة مع محاولة وضع الحاسب الآلي في مكان يتردد عليه كافة أعضاء الأسر. (محمد سعيد عبد المجيد: 2006، ص 34)

ويمكن تفسير السلوك المنحرف الناتج عن عدم اتزان واستقامة الشخصية بالحالة العدوانية المريضة التي تنتاب الفرد وتدفعه إلى الحاق الأذى والضرر بالآخرين مهما كان نوعه. فالأطفال وفي هذه الحالة قد يدخل في شجار مع الآخرين، أو يرتكب جرائم كالاختلاس، التزوير، وغيرها ومثل هذه الأفعال المنحرفة والإجرامية تعطيه قسطا من الراحة النفسية والطمأنينة بالرغم من المشكلات الحادة التي قد يقع فيها نتيجة أفعاله الضالة والمنحرفة. (إحسان محمد الحسن: 2008، ص 199)

وأصبحت ظاهرة البغاء* والسمسرة** عن طريق المواقع الالكترونية من أبرز الجرائم الالكترونية في المجتمع المعاصر التي يرمى في أحضانها الكثير من القصر الذين يحصلون متعتهم الغريزية والشهوانية من

* البغاء: ضرب من ضروب الدعارة يحصل فيها الرجل على المتعة الجنسية من امرأة لا يقيم معها طويلا ولا يكن لها شعور الحب والاحترام، بل يتمتع معها جنسيا لقاء ثمن معين أو مصلحة مادية معينة. (احسان محمد الحسن: 2008، ص 227)

** السمسرة: نوع من الوساطة أو الوكالة بين البغي والزبون الذي يطلب البغاء من أجل المتعة واللذة الغريزية والجنسية والعاطفية. (احسان محمد الحسن: 2008، ص 228)

هذه الظواهر غير المستحبة والتي يعدها المجتمع نوعا من الرذيلة، الشذوذ، الانحراف والأخلاقية، والتنصل عن القيم الدنيوية الرفيعة والقيم الروحية الحميدة التي تؤكد عليا الأديان والشرائع السماوية. (إحسان محمد الحسن: 2008، ص225)، فمواقع التواصل الاجتماعي ساعدت وبشكل كبير على توسع وانتشار هذه الظاهرة، فعن طريقها يتم التعارف بين هذه الفئات ويتم المتاجرة فيما بينهم من أجل إشباع الرغبة الجنسية الغرائزية أو أنها تكون مستندة على مصلحة مادية.

وفي الأخير يمكن القول أن هناك الانحرافات بسبب التعلم عبر الانترنت، وتبدأ دائما بعلاقات غير جيدة، ودخول مواقع يتعلمون من خلالها ممارسات وسلوكيات غير مشروعة وتصل أحيانا إلى حد الجريمة، وأصبحنا نسمع عن جريمة الانترنت وأصبح هناك من يحترفها خاصة تزوير المعلومات وتشويه الحقائق، بمعنى أنه من الممكن جدا الإساءة لشخص بتركيب الصور ونشر كثير من المعلومات تؤدي إلى خراب البيوت وانفصال الأزواج إلى آخره بسبب تعرض أطفالهم لمثل هذه الأحداث، وهذا في منتهى الخطورة لأنه يؤدي إلى مشكلات اجتماعية وسياسية وأخلاقية، وهذا لا يقلل من قيمة تكنولوجيا الاتصال، ولكننا أصبحنا في مجتمع مفتوح للعالم في كل المجالات العلمية والفكرية، وأصبحنا مجتمعا يعايش كل المجتمعات ويتطور ويتقدم بشكل كبير جد. (أحمد السيد النجار ومحمد عبد الهادي علام: 28 سبتمبر 2015)

في سياق ما تم طرحه يمكن القول إن الجريمة مهما تكن طبيعتها وحجمها ومكان وقوعها لا تحدث في فراغ ولا يعتمد وقوعها على الصدفة أو الحظ أو الظروف غير المنظورة ولا المحسوبة وإنما تعتمد على جملة عوامل موضوعية وذاتية.

رابعا: ميكانيزمات دحض العنف لدى جيل الشبكات الالكترونية (الأطفال).

يمكن مواجهة ظاهرة العنف المستخدم ضد الأطفال عن طريق الوسائط التكنولوجية والتصدي لها، وإزالة آثارها، ومعوقاتها الهدامة، إذ اتخذنا الإجراءات التالية وعالجنا في الوقت ذاته أسبابها الموضوعية

والذاتية، والتوصيات التي يمكن أن نحددتها لمواجهة هذه الظاهرة السلبية الضارة هي ما يأتي: (منير كرادشة: 2009، ص 1536154)

- الإيمان بأن الأطفال هم أمل الحاضر وكل المستقبل، وأنهم السبيل للحاق بالتقدم العلمي والتكنولوجي من خلال إعدادهم لحمل هذه الأمانة، وتوفير الحماية والرعاية اللازمة لهم.
- إيجاد برامج تدريبية توعوية ترمي إلى الحيلولة دون حدوث العنف قبل أن يبدأ، بالمساعدة على تعلم كيفية استخدام هذه الوسائط بطريقة سليمة، وتقديم برامج تعليم كيفية تجاوز الاستخدامات السلبية، واكتساب مهارات، وطرق تعديل وتغيير المفاهيم والأفكار الخاطئة التي تحرض على ممارسة العنف.
- اقتراح وتنفيذ برامج تربية تهدف إلى تأهيل الأطفال، وإعطائهم الثقة بالنفس وتمكينهم كونهم الحلقة الأضعف داخل المجتمع، وهدف سهل لممارسة العنف ضدهم.
- العمل على تعزيز ثقافة الاستخدام الأمثل للوسائل التكنولوجية، من خلال وضع برامج توجيهية.
- إدخال مفاهيم العنف وأسبابه، وآثاره المختلفة إلى المنهاج الدراسية للاستخدام الغير عقلاني لوسائل التواصل الاجتماعي.
- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول ظاهرة العنف ضد الأطفال من أجل تحديد أبعادها وأسبابها. وصولا لمعالجتها والتخفيف من حدوثها، وتأصيل وعي حقيقي حول مخاطر هذه الوسائط على الأطفال دون 18 سنة.
- العمل على إصدار قوانين ضد مرتكبي الجرائم الالكترونية المستغلين لهذه الفئة العمرية الضعيفة وتدينهم بشكل واضح وقاطع.
- توفير مراكز إيواء ضحايا العنف لأنها أصبحت ضرورة ملحة.
- توعية وتدريب أفراد الشرطة، القضاة، والأطباء، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسين، وكل من له صلة بالتعامل مع ضحايا العنف على كيفية التعامل مع ضحايا العنف، وتوفير الحماية والخدمات الفورية والمعالجة والتأهيل لهم.

- جمع الأولياء من قبل الجمعية الوطنية للأولياء من أجل توعية الآباء بضرورة الاستخدام العقلاني للوسائط التكنولوجية من طرف أبنائهم خاصة وأنهم في فترة جد حساسة.
- في ظل هذه التغيرات الاجتماعية الحاصلة والتطور التكنولوجي الذي دخل على المجتمع الجزائري بطريقة استولى على تفكير وعقول الصغار قبل الكبار لا بد من وجود مجلس اللقاء بين الآباء والأبناء بمعنى إعادة النظر في تربية الأطفال خاصة وأنا أسلوب المنع خطير جدا.
- إن أهمية الإرشاد الأسري دون غيره من التوجيهات الإرشادية الأخرى تقوم على حقيقة بسيطة، وهي أن الأسرة في معظم الحالات هي مصدر العنف والإساءة ضدهم فبعض الآباء مستمرين في عنفهم ضد أبنائهم وذلك بطريقة غير مباشرة. فالطفل يحتاج إلى حاجات وجدانية والانفعالية فحاجاته لا تنحصر في الغذاء والكساء، إضافة إلى ذلك لا بد من وجود تواصل لفظي بين الآباء والأبناء مما يصحح الكثير من العلاقات الخاطئة، والتفاعل غير السوي بين الوالدين بعضهما وعلاقتهما مع بقية أفراد الأسرة، فلإرشاد السوي يصنع للطفل قيمة تسهم في تبني مفهوم ذات إيجابي واحترامه لذاته. (محمد سيد فهمي: 2016، ص192)
- مسايرة التطورات التكنولوجية بطريقة بناءة من خلال إيجاد بديل محلي وطني لإنتاج الألعاب التي تنمي وتطور من معارف الطفل بدل اللجوء إلى المواقع الغريبة التي تحمل خلفيات تشكل خطر على فكر القصر.
- أكبر القراصنة يتمون لفئة القصر لأنهم يتمتعون بفكر رقمي، لذا لا بد من الاستثمار فيهم.
- لا بد من وضع قانون رئاسي من أجل معاقبة الذين يخترقون مواقع الآخر.

خاتمة:

ارتبط العنف بوجود الإنسان في كل زمان ومكان، فقد استخدم الإنسان منذ القدم أساليب ووسائط متعددة للسيطرة عليه. إذ أنه لا يمكن إزالة العنف على اختلاف أشكاله من الوجود الاجتماعي إزالة كاملة. إن الحراك الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع نتيجة ثورة المعلومات والاتصال في ظل العولمة كان له أثر على مختلف فئات المجتمع وأكثرها فئة القصر باعتبارها من أكثر الفئات الحيوية داخل المجتمع، حيث كان له تأثيرا واضحا على عقولهم، ووجدانهم، سلوكياتهم، سواء كانت بالإيجاب أو بالسلب. فبالرغم من الاعتقادات السائدة في قوة هذه المواقع وفعاليتها غير أن تأثيراتها مازالت غير مفهومة بصفة لائقة وهذا كله راجع إلى طريقة استخدامها.

إن تأثير المواقع الالكترونية على عملية التفاعل داخل المحيط الأسري بصفة خاصة والمحيط الاجتماعي بصفة عامة، ساهم في طمس الهوية الثقافية الأم وتشويهها من خلال خلق هوة ثقافية داخل المجتمع حيث ساعد ذلك على زيادة المشكلات الاجتماعية كالجرائم الالكترونية نتيجة سوء التنشئة وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية وفقدان معايير الضبط داخل المجتمع. ولكن هذا لا يعني إدانة هذه المواقع بشكل مطلق بل يجب عدم المبالغة في استخدامها بما قد يشكل خطر على الفرد، الأسرة والمجتمع. فمن الناحية السوسولوجية ينبغي أن ندرك تأثير مضامين وسائل التواصل الاجتماعي لا يمكن تناوله بمعزل عن العوامل الأخرى كالفروقات الفردية وشخصية المتلقي، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فكل هذه العوامل تتناغم وظيفيا لإحداث التأثير بشكل متكامل على النسق القيمي لدى الطفل.

قائمة المراجع:

1. فضيل دليو: وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعة الجزائر، بدون سنة.
 2. حسين عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1997.
 3. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العنف والإرهاب، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، 2008.
 4. محمد سيد فهمي: العنف الأسري -التحديات وآليات المعالجة-، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2016.
 5. هاني شحادة الخوري: تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز الرضا، دمشق، 1997.
 6. منير كرادشة: العنف الأسري: سوسيولوجيا الرجل العنيف والمرأة المعنفة، ط1، عالم الكتب، عمان، 2009.
- المذكرات والرسائل:
7. محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012.
 8. حنان بنت شعشوع الشهري: أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، 1434هـ.
 9. نشرة الأخبار على قناة النهار TV، 2017-12-20:46,05.